إضاءة حول مجلّة المورد

أ.د. محمد كاظم البكّاء(*)

في البدء كانت الكلمة، وفي عام ١٩٧١ كانت (المورد) تعلن منهاجها «في كلّ عطاء أدبي وفكري جديد بعدٌ زمني، وصدى تأريخي يشير إلى جذور عميقة، ويربط بينه وبين تراثه» وغايتها أن تتميّز بأنّها «مجلة تراثية محكورة للحرف العربي المخطوط»، وعرّفتها وزارة الثقافة والإعلام «مجلة تراثية فكرية محكّمة تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة، اتخذت طابعاً معرفياً يتأسس عن فكر عربي اسلامي متبنية حقولاً علمية شملت الاختصاصات الانسانية لغةً وشعراً وتاريخاً ونقداً وفناً وكذلك العلوم الصرفة المختلفة فضلا عن الاحتفاء بشخصيات أغنت تراثنا العربي والاسلامي وأسهمت بالحفاظ على هويته منذ اصدارها عام ١٩٧١ وقد ترأس تحريرها ثلة من العلماء والأكاديميين العراقيين البارزين وهي مستمرة بعطائها حتى الوقت الحالي من دون انقطاع أو توقف عن الصدور على الرغم مما مرّ به العراق من ظروف وهي تعتمد في نشرها للدراسات والأبحاث المقدمة اليها على هيأة استشارية لأساتذة أجلاء من مختلف الاختصاصات العلمية وتعتمد شروطاً للنشر تلتزمها على وفق معايير ارتأتها لتكون ذات سمة من الرصانة تضعها في مصاف المجلات التي تعنى بالتراث وتحرص على علمية دراسته. ويتواصل معها باحثون من داخل العراق وخارجه كي تنشر نتاجهم وهي متوخية الدقة العلمية والاكاديمية في الطرح سعياً لخلق ألفة ثقافية بين التراث والمعاصرة عاقدة الرهان لفتح نوافذ جديدة لما تجود به ابوابها من بحوث وما يمليه على قرائها دورها الريادي في دراسة التراث دراسة مستفيضة وفق رؤى متفردة وجديدة».

(*) باحث من العراق.

وقـد اسـتهلّت عددهـا الأوّل بالبحـث عـن (إيمبولـس) وهـو كاتـب عربي نبطـي عاش في النصـف الأوّل من القرن الثانـي عشر، وكان من عائلـة وطأت أرض اليمن ؛ لتؤكد علاقتها بالتراث العربي القديم .

وفي هـذه المنهجية شرعت مجلة المورد رحلتها تجوب الأقطار العربية الإسـلامية تحمل رسالتها الفكريـة، فكانـت المـورد العـذب الـذي يزدحم حولـه المفكـرون وذوو الألبـاب؛ لتعلـن صلتها بالقـرآن الكريم (المهذّب فيما وقـع في القرآن من المعـرّب)، وتفتـح البوابة على تحقيـق النصوص (كتـاب النخيـل لابـن وحشـة النبطـي)، وعنيت بالشـعر في عصـوره الذهبية (شـعري العطوي) البصري المولد في العـصر العباسي، وآثار القدامى (نسـيم السـحر للثعالبـي) (رسـالة في اللامـات لأبـي جعفر النحاس،ويـسّرت للباحثين (فهارس المخطوطات)، وقـد أتاحت الفرصـة لـ(العرض والنقد والتعريـف)، و(النتاج الجديد) ثم صارت نحو التخصص في عناويـن نحو (النقد العربي)، وقد نشر على وسـائل التواصل الاجتماعي (الناقد العربي) وهـو أوّل موقع عراقـي مختص بالنقد الذي مرّ عليه اثنا عشر عاما، ومن الأعداد الخاصة: العدد الخـاصّ بالفارابي، والعدد الخاص بمدينة بغـداد، والعدد الخـاصّ بالخطّ العربـيّ، والعدد الخاص بحضارة العراق القديمة، وغيرها .

وفي شروط النـشر أعلنـت أنّهـا «تُعنـى بنشر البحوث المهتمّة بالتراث العربيّ: دراسـةً وتحقيقًا وترجمـةً، فضـلاً عـن نـشر الفهـارس لخزائن المخطوطات، والببلوغرافيّـات، والمراجعات، ونقد الكتـب التراثيّـة المحقّقـة، وعـرض المخطوطات النادرة، وأخبار التراث العربيّ، وأن يكون البحث جديـداً في موضوعـه، ولم يسـبق أن نُـشِر في أيّة دوريّة أخـرى، أو قُدّم لأيّ مؤتمـر» وقد ضبطت إيقاع بحوثها على وفق منهجها باشتراط أن«تُحال البحوث المقدّمة إلى خـبراء من ذوي الاختصاص، على وفق استمارة التقييم».

وقد استقطبت بحوثها عناية البحث الأكاديمي، مـن ذلك ما كتبـه أحد طلبـة الدكتـوراه «عندما اسـتشرتُ أستاذي الأستاذ الدكتور محمّد بن خير البقاعي حول موضوع أكتب فيه رسالة الدكتوراه فقال لي: لماذا لا تكتب في مناهج الدراسات اللغويّة في مجلّة المورد، وكنتُ في مكتبه، وتصفحّتُ شـيئًا من أعدادها عنده فراقت لي الفكرة فكتبتُ مقترحًا وعرضتـه عليـه، فوجّهني، وأعطانـي ملحوظاتٍ قيّمـةً رافقتني مدة إعداد الرسـالة، وعندما بدأتُ في كتابة التمهيد لم أجد أحدًا -بحسـب اطّلاعي- قد كتب عنها فشرعتُ في جرد مجلّداتها الخمسين حتّى تكوّنت لديّ معرفة حولها فارتأيتُ أن أعرّف القارئ بهذه المجلّة الرصينة فكتبتُ معرّفًا بها من الناحية اللغويّة ثـمّ عرّجتُ على التعريف الخاصّ بمجلّـة المورد»، وقد انتهى الباحث إلى حقائق، منها « مجلّة المورد العراقية: تركيب (مجلة المورد) هـو تركيب إضـافيّ، المضـاف هو كلمـة (مجلّة) والمضـاف إليه كلمة (المـورد)، أمّا لفظ مجلّة فقد وردت في المعاجـم اللغوية بمعنى الصحيفة، وقد زاد ابن دريد في الجمهرة أنها صحيفة يكتب فيها شيء مـن الحكمـة، ونصّ ابن الأثير عـلى أنّ لفظ مجلة عبراني الأصل، ورجّح ذلك ف. عبد الرحيم إذ قال: إنّها معرّبة من العبرية وأصلها (مْجِلاه) تأتي بمعنيين هما: الصحيفة، وطيّ الأشـياء، وسـمّيتْ الصحيفة مجلةً؛ لأنّ الصحيفة قديمًا كانت عبارة عن أوراق مطوية، وينقل عبد الله الموجان أنّ لفظ مجلّة أصلُها «مكلوت، ومكلتو» ويراد بها: كرّاس ملفوف، وملف مخطوطات بالسريانيّة ، وأضاف: وكلمـة (المورد) اسـم مـكان على زنـة مَفْعِل من الفعـل (ورد) الذي من معانيـه المنهل الذي يُوْرَد للشرب، وإطلاق لفظ المورد على هذه المجلة إطلاق مجـازي فهي بمثابة المنهل الثقافي الذي ينهل منه الباحثون عـن المعرفة الممتدة من التراث والمتصلة بمعطيات المعرفة الثقافيـة المعاصرة، فهي مورد

للمعرفة يبدأ من التراث العربي والإسلامي الأصيل وينتهي بما استجدّ من معطيات المعرفة المعاصرة في مختلف المجالات الثقافية وهي أيضًا منهل متعدد المشارب، ففيه مثلًا تراث محقق ودراسات حديثة حول التراث وفهارس مخطوطات في شتّى العلوم الإسلامية، وتعريف بالجديد ونقد لما كتب في بحوث في مجلة المورد، وقد أشار إلى هذه الغاية التي تضطلع بها مجلّة المورد رئيس تحرير مجلة المورد الأستاذ شفيق الكمالي في تقديمه للعدد الأول من المجلة .

وهي « مجلة تراثية فصلية محكمة تعنى بنشر البحوث المهتمة بالتراث العربي والإنساني بعامة والدراسات العلمية الرصينة في هذا المجال.
تعد هذه المجلة محكورة للحرف العربي المخطوط متخذة من التراث العربي ختاماً وركيزة وضرورة حضارية في وجودنا الثقافي... لقد استغرق التراث العربي من المؤلفات ما لم يستغرقه تراث آخر... وجعلت به خزائن الكتب في بغداد والقاهرة ودمشق وإيران ومدن الأندلس وما وراء النهر والشمال الإفريقي وبلاد الهند لكنه أصبح مع الأيام هدفاً معرضاً للعطب والتلف والضياع...ولم يبق لأبنائه إلا ثمالة قليلها هو أمل دليله في عنها المقالات والبحوث».

ولفتت (مجلة المورد) نظر الباحثين للتقويم، منهم الباحثة إسراء يونس «صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة مجلة المورد وهي مكتبات الشرق، وكثيرها مصون في مكتبات الغرب، ويبقى الأمل راسخا على أنّ (المورد) جدير بهذه الرسالة، وقادر على ان يوفر أسباب الالتحام بين أمجاد الأصول وحضارة الفروع».

وقد اتضحت لي حقيقة أهمية (مجلة المورد) في كونها أصبحت سفيرة تجوب الأقطار العربية، فكانت موئلا ووسيلة للتعارف بين العلماء والباحثين ؛ ذلك أنّي فتنت ببحوث العلامة اللغوي الأزهري الأستاذ الدكتور عبد الفتاح محمد حبيب، وفاجأني أنّه يكتب عن تحقيقي لكتاب سيبويه (كتاب سيبويه -تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي) في ستة مجلّات، ويلقي عنه محاضرة في جامعة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية بعنوان (كتاب سيبويه بين محققيه محمد عبد السلام هارون و الدكتور محمد كاظم البكّاء) وكانت محاضرة رائدها الموضوعية ؛ فلم يتردّد ببيان مزايا تحقيقنا وما فات شيخ المحققين محمد عبد السلام هارون، وعقد محاضرة أخرى بعنوان (نظرية الحس الصوتي عند البكّاء وابن الأنباري) ، وإنما كانت هذه العلاقة العلمية ترجع إلى معرفته بتتبعه أعداد المورد فقد كتب ما نصه «أنا مع الدكتور محمد كاظم البكّاء مذ كان ينشر في المورد العراقية (المجلد التاسع عشر، العدد الأوّل ١٩٩٠ ص ١٨٤) وذكرت هذه المقتطفات في كتابي: دراسة نحوية تحليلية حول الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه (ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م)حيث قلت: «للدكتور محمد كاظم البكّاء محاولة تذكر فتشكر ؛إذ قام بترتيب كتاب سيبويه ترتيبا موضوعيا ...ومن خلال قراءتي لتحقيق الدكتور محمد كاظم البكّاء ألفيت أنّه بذل جهدا عظيما في تحقيق الكتاب والتعليق عليه ؛ فحقّق للكتاب انتشارا واسعا لابد أن يذكر بالإكبار والإعجاب، ومن ذلك أنّه فطن إلى كثير من السقط والتحريف والسهو في نسخة هارون ...إلخ» (ينظر: تلميذ مدرسة سيبويه الأستاذ المتمرس الدكتور محمدكاظم البكّاء، تحرير وتوثيق محمد سعيد الطريحي، الموسم، الموسوعة ١٦٤)، وهكذا كانت (مجلة المورد) الغراء سببا لتوثيق الصلة بالعلماء في الوطن العربي،وإنما علاقتي بـ(مجلة المورد) الغرّاء منذ أكثر من ثلاثين عاما تجعلني مدينا لهذه المجلة المجيدة بما يوجب لها حسن الوفاء والثناء .